خلف جدران قلبي

اسم الرواية : **خلف جدران قلبي**

اسم المؤلف: **سالي سهيل**

تدقيق لغوي: **دينا عبد الله**

تصميم الغلاف: **محمد دربالة**

إخراج داخلي: **ساندي شريف إبراهيم**

رقم الإيداع : **٢٠٢١/٢٣١٥**

الترقيم الدولي: **٩٧٨٩٧٧٨٤٤١٠٩٦**

جميع الحقوق محفوظة للناشر اى اقتباس أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية يعرض صاحبه للمسائلة القانونية والآراء والمادة الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالكاتب فقط لا غير.

إبهار
للنشر و التوزيع

Email ebharpuplishing@gmail.com

تليفون: ٠١٠٦٠٢٦٧٤٠١

سالي سهيل إبراهيم

خلف جدران قلبي

إبهار
للنشر و التوزيع

إهداء لأمي القوية، وأبي العظيم، اخوتي الذين دعموني في أولى أحلامي، ولأصدقائي الذين كانوا يمسكونني كُلما سقطت!،
وأخيراً للأشخاص الذين كُلما سئِموا من الحياة، جاءوا باحثين عن كِتاب يُسافر بهم إلى عالم آخر، فوجدوا في نهاية المطاف..

كتابي

في بريطانيا وفي إحدى مُدنها، تعيشُ تلك الفتاة الصغيرة في إحدى الملاجئ، وتبدأ بأن تسرد لكم حكايتها فتبدأ قصتها:

مرحبًا يا أصدقاء؛ أنا أدعى "فيوليت"، أبلغ من العمر عشر سنوات، أعيش في ملجأ للأيتام؛ نعم يا أصدقاء فقدت والداي؛ توفيت أمي وأنا في السادسة من العمر، وتزوج أبي من امرأة أخرى، وسافر إلى أمريكا بعد أن وضعني في ملجأ للأيتام، (لقد كان يكرهني لهذه الدرجة) أعيش في ملجأ مكون من طابقين؛

الطابق الأول للأطفال تحت سن العاشرة، والطابق الثاني لمن هم أكبر من سن العاشرة؛ لذلك أنا أعيش في الطابق الثاني، إنه ملجأ كبير حقًا وجميل حيث نملك به مطبخًا تطهو به الآنسة "مانولا" أكلاتٍ شهية ولذيذة؛ أعدت اليوم لنا الأرز والفاصولياء، أنا أحبها لأنها...

تعاملنا بلطف وتحبنا جميعًا بدون استثناء عكس الآنسة (إليزا) مديرة الملجأ تعاملنا معاملةً سيئة وكأنها تكرهنا، كل صباح إذا تأخرنا في الاستيقاظ تأتي وتضربنا بعصاها، لطالما كانَ الأولاد يسمونها (الآنسة الفيل) كانوا دائمًا يلقبونها بهذا الاسم لأنها سمينة.

أذكر في يوم من الأيام قال لها أحد الأطفال (أنتِ بغيضة وسمينة) بعد أن ضربته لأنه لم يتناول وجبة الفطور كاملة؛ حيث أنه في ملجأنا يجبُ عليك تناول وجبة الفطور كاملة، بعد أن قال الصبي هذا الصبي جملته، ضربته بعصاها ضرباتٍ قوية وعاقبته بأنه لن يأكل وجبة الغداء ليومين، كانت قاسية جداً آنذاك...

في ملجأنا هناك قوانين صارمة علينا اتباعها؛ مثلاً:

- يجب علينا أن نتواجد في الملجأ قبل الساعة الثامنة مساءًا.

- يجب علينا غسل ملابسنا دائمًا وكيها.

- علينا النوم في الساعة العاشرة.

-لدينا ساعة للمذاكرة في أيام الأسبوع، لكن أيام الإجازات لدينا ثلاث ساعات.

-يُسمح لنا بالخروج بعد الساعة الرابعة عصرًا.

- كُل يوم علينا تنظيف الغُرف والحمامات.

-علينا ممارسة الرياضة كُل خميس، وإذا لم نمارسها سنُحرم من ميزة يوم الجمعة؛ حيثُ في يوم الجمعة يُسمح لنا بالخروج من الساعة الواحدة ظهرًا والعودة الساعة العاشرة.

هذه القوانين من أصعب القوانين في ملجأنا حيثُ دائمًا تُعرضني للمشاكل، أذكر مرة أنني كنت أقرأ كتابًا في مكتبة العم (مولي) ولم أنتبه أن الساعة تجاوزت التاسعة، عندما نظرت للساعة ووجدتها تشير للعاشرة صرختُ بأعلى صوتٍ خافَ

منه جميع من كان في المكتبة، عندما عُدت للملجأ وجدتُ الآنسة إليزا تنتظرني أمام الملجأ، ضُربت يومها ضربًا مبرحًا.

لم أخبركم من هو العم مولي؛ العم مولي هو رجل يبيع الكتب والقصص في مكتبته، إنه يبلغ من العمر الخامسة والأربعين، ليس متزوجًا لذلك هو يقضي حياته في مكتبته وكتبه، نادرًا ما تراه يتحدث مع الآخرين، لا يتحدث مع أحد سواي.

إنه رجل طيب جدًا، دائمًا يجعلني أقرأ الكتب، ويعلمني كيف أقرأ وأكتب، لكن دائمًا ما يقول عنه الناس أنه ساحر ورجل شرير ويتعامل مع الجن، لكنه لا يأبه لهم ولا يُعطيهم أي اهتمام وكأنهم هواء.

مرةً كنت جالسة أتناقش مع العم مولي حول كتاب كنت أقرأه، وإذا بأحد الفتيان يتقدم منه ويقول له: أنت رجل شرير ولا تطاق، كيف تحتمل نفسك يا رجل. عندها أجابه العم مولي بابتسامة وقال له حسنًا! وأكمل شرحه لي. غضب الفتى وذهب.

يُعجبني تعامل العم مولي مع الناس؛ خاصة أولئك المتكبرين، لطالما رأيته قويًا لا يأبه بشيء؛ لا يأبه سوى بشيء واحد؛ "كتبه" إن كُتب العم مولي أهم من الجميع...

كُل ما قلته لكم مجرد أحداثٍ عادية، الآن سأبدأ بسرد القصة الحقيقية...

في يوم من الأيام تحديدًا يوم ١٥ أيار سنة ١٩٩٦ كُنت أتناول وجبة الفطور مع صديقتي "أنجيل" وبينما أنا أتناوله وأتحدث معها قبل الذهاب للمدرسة، نادتني الآنسة إليزا، وقتها _لن أكذب عليكم_ خفت كثيرًا على الرغم من أنني لم أفعل شيئًا خاطئًا، ذهبت وطرقت الباب وأمرتني الآنسة إليزا بالدخول، عندما دخلت وجدتُ رجلًا وامرأة، وقتها عرفت أنهم جاءوا للتبني، بعد أن أمرتني الآنسة إليزا بالجلوس قالت لي "فيوليت، هذه الآنسة كولي وهذا السيد فولار، جاءوا هنا لكي يقوموا بتبني إحدى الفتيات، وأنا اخترتك أنتِ" بعدها قالت لي عرفي بنفسك،

عرفت بنفسي قائلة: مرحبًا سيدة كولي وسيد فولار، أنا فيوليت؛ فتاة تبلغ من العمر الحادية عشر يتيمة الوالدين، تشرفت بكما.

قلت هذا الكلام وعُدت للجلوس، عندما جلست نظرت لوجه السيد فولار، كان لديه شعرٌ طويل وأملس، وشاربٌ كثيف، كان منعقد الحاجبين، لن أكذب وأقول لكم كان لطيفًا! بل كان يبدو شريرًا جدًا؛ لم أرتح له. (وأظن وقتها أن أحاسيسي كانت في محلها) نظرت بعدها للسيدة كولي، كانت فتاة في منتصف الثلاثينيات على ما يبدو، شعرها قصير ومجعد، ترتدي فُستانًا أحمرًا، وقبعة بيضاء، كانت تبدو غريبة بعض الشيء وأيضًا لم أرتح لها.

بعدما عرّفت بنفسي، قال السيد فولار بصوته الخشن (إنها فتاة جيدة؛ أريدها) قالها بطريقة كنتُ أود حينها لو أضربه ضربة تجعل وجهه الكروي يصبح منتفخًا، لقد قالها يا أصدقاء كما لو أنني سلعةً لديه، نظرت له السيدة كولي وابتسمت كان ذلك بعدما اقتربت منه وهمست بكلام غير مفهوم.

بعدما دار نقاش طويل بين السيد فولار والسيدة إليزا، قالت لي السيدة إليزا بلكنةٍ أول مرةٍ تُحدثني بها: "عزيزتي فيوليت، اذهبي ورتبي ملابسك في الحقيبة واستعدي للمغادرة، ستغادرين مساء اليوم"

صرختُ قائلة: "ماذاااا مساء اليوم؟!! لماذا بهذه السرعة! على الأقل نُغادر صباحَ غد! لا أرجوكِ آنسة إليزا لا أريد"

هنا صرخ السيد فولار: اصمتي يا فتاة واذهبي وإلا نذهب الآن!

لم أستطع أن أقول له شيئًا لكني خرجتُ مسرعة إلى مكتبة السيد مولي، سأشتاق إليه يا رفاق، إنه أكثرُ شخص رحب بي، في حياته لم يسمح لأحد بالدخول لعالمه لكنه سمحَ لي، كم تمنيت لو كان هو أبي، على الأقل أعيش مع أبٍ يظنه الناس مجنونًا أفضل من أن يكون لي أب مُهمل كأبي، إنني أكرهه، وبشدة.

العم مولي سأفتقده دائمًا، لقد كان لي بمثابةِ طريق النجاة في غابة الأشواك.

أنا أحبه كثيرًا.

وصلتُ لمكتبة العم مولي، كان جالسًا يقرأ كتابًا، باغته بحضنٍ مفاجئ، لكنه صُعق كثيرًا من حُضني ومن بكائي، انهمرت الدموع من عيني بمجرد أن رأيته.

لكنه قابل دموعي بابتسامة رقيقه جعلتني أرى بوضوحٍ تجاعيد وجهه،

نظر إلي وقال: ما بك يا صغيرتي؟ هل تبكين لأن الآنسة إليزا ضربتكِ؟ كم مرةً قلتُ لكِ لا بأس تحملي، وحاولي ألّا تثيري المشاكل!

-عم مولي، الأمر ليسَ كما تظن، لقد... لقد... لقد جاء رجل مع سيدة، وسيتبنونني، عم مولي أرجوك أوقف هذا، أرجوك عم مولي لا أريد الذهاب بدونك أنا لا أريد.

نظر إليّ العم مولي نظرة حزن وقال لي -عليكِ أن تفرحي الآن ستكون لديكِ عائلة وستعيشين في منزل جميل، لا تحزني يا صغيرتي، في الحياة أمور كثيرة لا تُعجبنا لكننا نتحملها؛ نتحملها لأننا نعرف أنه لن نعيش إذا هزمتنا، الحياة ليست مليئة بكل أنواع الجمال، الحياة مختلطة؛ تارةً تكون جميلة وتارةً تكون سيئة، يا فيوليت، صدقيني يا فيوليت، ستكبرين وتعرفين أن الحياة عبارة عن حلم جميل لكن ليس كل ما فيه حقيقي

-لماذا يا عم مولي؟

-لأنه في أحلامك أنت تختار كُل ما تريده، كل شيء تتمناه ستحققه، عكس الواقع؛ ليس كُل ما نتمناه يحدث، لذا أنا اثقُ بكِ، أثق بأنكِ فتاة عظيمة، تستطيعي الذهاب يا فيوليت فما أنا إلا شخص عابر في حياتك.

-شكرًا لك عم مولي، لكن أريد أن أجلس معك قليلًا قبل أن أذهب، هل تسمح؟

-بالطبع يا صغيرتي، اجلسي.

في حوار آخر دار بين السيدة كولي والسيد فولار،

_هل أنت متأكد أنك تُريد هذه الفتاة؟

_أجل؛ تبدو فتاة جيدة وقوية.

ما الذي جعلك تظن هذا وأنت لم ترها سوى قبل قليل؟

ألم ترِ نظرتها لي ولكِ؟ كيف كانت تنظر بنظرات أشبه بنظراتِ المحقق!

-أجل أجل... حسنًا ما الذي ستفعلهُ بها؟

-أولًا سنأخذها إلى المنزل، نفعل ما نريده وبعدها نرى!

- ... لكن هذا...

- اصمتي، لا أريد سماع كلمة منكِ.

-حسنًا سأصمت.

(بعدما اقترب وقت المساء قررت فيوليت العودة لأن لديها الكثير من الأعمال لتنجزها)

-عم مولي، شكرًا لك على كُل شيء قدمته لي؛ على كُل ابتسامة رسمتها على وجهي، شكرًا.

-أنا من يجب أن يشكركِ يا صغيرتي، سأشتاق لكِ، تذكري ستكونين يومًا شخصًا عظيمًا.

-شكراً لك عم مولي... شكرًا.

-فيوليت! (بنبرة حزينة)

-نعم عم مولي

-خذي هذا الكتاب واقرأيه دائمًا، إنه كِتاب جميل،

-لكن عم مولي إنه كتابك أنت تُحبه!

-لا بأس خُذيه لا بأس

-حسنًا عم مولي، شكرًا.

-العفو، تذكري يا فيوليت أنكِ قوية بما يكفي لمواجهة هذه الحياة، قوية وقادرة على الابتسام أمام مشاكلكِ، قوية بما يكفي لتقولي أنا لا أنكسر و أنتِ في أشد لحظاتكِ حزنًا.

-شكراً عم مولي، أعدك أن آتي لزيارتك عما قريب.

-حسنًا، وأنا أنتظر.

-إلى اللقاء يا عم.

قلتها وأنا أمسك دموعي وأحاول منعها من الانزلاق، لا أعلم كيف سأترك هذا الرجل الطيب، إن كلامه يُلامس القلب كما لو أنه مدفأة في وقت سقوط الثلج، إنه كالملائكة لا يُعقل أن يكون شخصًا عاديًا.

من جهة العم مولي، فقد كان يشعرُ بالحزن، لقد بكى لأول مرةٍ في حياته، رأيته خُلسةً عندما ناولني الكتاب، لم يبكِ في حياته، ربما بكى لأنه سيفتقدني، وربما لأنه لن يراني مجدداً، كان ذو قلبٍ طيب، كان ولا زال الأفضل في العالم، كُلما أتذكر ذكرياتي معه أبكي وبحرقه.

بعدما عُدت من عند العم مولي، ذهبت لترتيب حقائبي، في الحقيقة لم تكن ملابسي كثيرة، ثلاث فساتين، وقميصان، وقبعة، وحذائين، وحقيبة مصنوعة من الجلد، وهدية صديقتي أنجيل، وكتاب العم مولي. (هذا فقط)

رتبتُ حقيبتي وذهبتُ لتوديع الآنسة مانولا...

يا لها من آنسة طيبة القلب، أحبها كثيرًا، دائمًا ما تطبخُ لنا ألذَ الوصفاتِ.

ذهبتُ لتوديعها، قَبّلتهُا، وسلمتُ عليها، وتناولنا قليلاً من الطعام اللذيذ الذي أعدّته خصيصًا لكي آخذه معي.

ودعتها، وودعتُ صديقتي أنجيل، أنجيل من أكثر الأصدقاء جمالًا داخليًا وخارجيًا، إنها فتاة رائعة، توفي والدها عندما كانت في سِن الخامسة، ولأن أمها لم تستطع الاعتناء بها وضعتها هنا. دائمًا ما تقول لي أنجيل "أود لو أرى أمي وألمسَ شعرها الجميل، يا تُرى من أشبه أنا أكثر؟ أمي أو أبي؟ أتعرفين يا فيوليت، إنني أحسدُ هؤلاء الاطفال الذين يملكون عائلاتٍ بسيطة، إنهم محظوظون. أن تملكَ عائلة يعني يا فيوليت أن تملك سندًا وقوةً، إن العائلة حياة يا فيوليت"

انتهيت من توديع الجميع وذهبتُ مع السيد فولار والآنسة كولي، ذهبتُ وتركتُ خلفي كل أصدقائي وأشيائي المفضلة، ذهبتُ بجسدي لكن روحي بقيت هُناك مع أنجيل والعم مولي، كم تمنيت لو أرى أنجيل في المُستقبل، أنجيل والعم مولي، لكنني أظن أن هذا مُستحيل!

في الطريق تذكرت مواقفًا حصلت لي مع العم مولي وأنجيل، كنتُ أتذكر وأرسم ابتسامة على شفتاي لا إراديًا، من بين تِلك المواقف التي تذكرتها؛ أذكر أنه في أحد الأيام أردت أن أذهب للحمام في منتصف الليل ولم أكن أريد النهوض، لأنني لو نهضت ستظن الآنسة إليزا لو رأتني أنني مُستيقظة. حاولت وحاولت ألّا أذهب لكن في النهاية لم أحتمل،

نهضت من سريري وذهبت إلى الحمام ووصلتُ له بعدما صدمت بالكثير من الأشياء بسبب الظلام، وصلت، ورأيت شمعةً مضيئة في الحمام، أذكر أنني صرختُ بأعلى صوتٍ لدي، ثم اكتشف في النهاية أن أنجيل في الحمام.

وفي موقف آخر، أردت أن أعمل في أنجيل مقلبًا في يوم من الأيام، وكان المقلب عبارة عن أنني سأضع على مِقبض باب غرفتي وغرفة أنجيل لصق فئران، لتلتصق يد أنجيل، وضعته وانتظرت انجيل حتى تأتي ولكن فجأة دوت صرخة بصوت الانسة إليزا، ثم اكتشف أن الآنسة إليزا هي من انطلى المقلب

عليها! وقتها عُوقبت لمدة يوم كامل بعدم الخروج. (لقد كان أسوء يوم بحق)

لكنني ضحكتُ عليه بشدة، كانت أيامًا جميلة لن أنسها أبدًا، أيضًا العم مولي حدثت لي الكثير من المواقف معه، أذكر يومًا أنني أردت أن أرى مدى حبه لكتبه فذهبتُ لعنده وكان يقرأ كتاب الأم لمكسيم غوركي، ذهبت وبينما هو مشغولٌ مع أحد الزبائن أخذتُ الكتاب وخبأته في الخارج، عند شجرة، وعُدت لأراه، عندما انتهى مع الزبائن، نظر للطاولة ولم يرَ كتابه، أخبركم يومها كيف صُعق! بدأ يبحث عنه بعينيه، وتوتر كثيرًا، وسألني بعدها أين الكتاب؟ أخبرته يومها أن أحد الأولاد قال أنه يُريد أن يراه، هنا العم مولي حاول أن يكتم صرخته، أما أنا قررت الذهاب، خرجت وتركت العم مولي خلفي، وأنا حزينة قليلاً فقط، أخذت الكتاب وبقي معي يومًا كاملًا، أعدته للعم مولي في اليوم الذي يلي يوم السرقة، يومها نظر إلي وهو غاضب، ولم يسامحني.

لمدة يومين، حدثت الكثير من الأشياء لكن...

في هذا الموقف رأيت كيف أن العم مولي يُحب كُتبه كثيرًا؛ لقد بكى حينما جلبت له كتابه وأعطيته إياه، إنه لا يعيش بدون كُتبه، وإذا حدثَ شيء ما لها، من الممكن أن يجن، إنه يُحب كُتبه كما لو أنها أبنائه.

على ذكر الأبناء، كم تمنيت لو أن العم مولي والدي، إنه يُشبهُني كثيرًا، أحيانًا يعتقد الناس أنه والدي؛ درجة الشبه بيننا كبيرة! وأيضًا أنا أشعر بجانبه بدفءٍ شديدٍ يُشبه دفء الأب، كم تمنيت لو أنه كذلك، لكن مستحيل، هو غير مُتزوج.

بعد مرور ساعات من استرجاعي للذكريات أخيرًا وصلتُ مع السيد فولار والسيدة كولي إلى وجهتهما، كان بيتًا كبيرًا جدًا مُحاطًا بالأشجار من كُل جانب، يقع في ضواحي مدينة باث، لقد رأيت اسمها على اللافتة، تبدو مدينة جميلة.

أنزلني السيد فولار للمنزل ودخلنا،

كان منزلًا عاديًا من الداخل لا يُشبه التخيل الذي يتخيلهُ الإنسان من الخارج، كان يبدو كما لو أن الذي يسكن به لن يعيش فيه طويلًا!

أخذني السيد فولار لغرفة متوسطة الحجم، بها سرير، وطاولة وكرسي، وسلسلة كُتب غريبة، دخلتُ للغرفة وقال لي السيد فولار بينما أنا أتجول بها وأستكشفها: لن تخرجي من هذه الغرفة سوى للحمام، إذا أردتي الطعام حركي هذا الحبل، كان حبلًا مُعلقا في السقف، في آخره جرس صغير،

أجبته بإيماءة مني، وأغلق الباب!

بقيتُ أتأمل في غرفتي، وأرى ما بها من أغراض

في حوار آخر دار بين السيد فولار والسيدة كولي:

- متى ستبدأ الخطة؟

- ماذا سأفعل، ربما آخذها بعدَ يومين، أو ثلاث.

-ولكن يا عزيزي هذا وقت طويل تعلم أننا بحاجة لأن نأخذ ذلك الشيء بأسرع وقت!

-قلت لك اصمتي، أعرف ماذا أفعل.

-حسنًا سأصمت.

بعدَما استكشفت غُرفتي نمتُ نومًا عميقًا لم أنم مثله في حياتي، نمتُ واستيقظت في منتصف الليل بسبب أنني أردت أن أقضي حاجتي في الحمام، قررت أن أخرج لأذهب للحمام لأن السيد فولار سمحَ لي بالذهاب له.

خرجت من غرفتي، وحاولت أن أعرف أين الحمام، وأنا أبحث عن الحمام رأيت غرفة مضيئة، قررت الذهاب لها لأنني أردت أن أقول للسيدة كولي أو السيد فولار

أن يدلاني على الحمام، ذهبت ووقفت أريد أن أطرق الباب لأسمع الحوار الذي جعلني أعود إلى غرفتي وأنا أرتجف من الخوف، كان كالتالي:

-فولار، هل أنت متأكد من الذي تُريد أن تفعله؟

-أجل.

أرجوك افعل ما تريده بسرعة، أريد من لوليتا أن تعيش، ستموت لو تأخرنا.

-قلتُ لكِ حسنًا سأحاول، لكن علي جعلها ترتاح لكي أستطيع أخذ كليتها، إنها أنسب فتاة ولا أستطيع التسرع معها، تذكري بأنها الفتاة الوحيدة التي نستطيع أخذ كليتها.

-حسنًا، ولكن من سيجري العملية من أجل لوليتا؟ لقد قلت لك ابنتنا لا تقحمها في أعمالك، لكنك عاندتني، وانظر ماذا حدث لها، ألا يكفي أننا لا نستطيع أخذها للطبيب! الآن من الممكن أن تموت!

-قلتُ لك لا تقلقي أعرف مستشفى سري غير قانوني، تستطيع هُناك لوليتا أن تُجري العملية،

-ولكن أخاف أن تموت بسببه، لا تنسى أننا أيضًا مطلوبين من قِبل الشرطة!

-أجل ، أجل أعلم كل شيء لا تخافي.

هذا الحوار جعلني أعود أدراجي إلى غُرفتي، وأفكر ماذا سأفعل! يجب أن أفعل شيئًا ما، لا أستطيع البقاء في هذا المنزل

معهم، لم أفهم ماهي الكلية، ولكن الذي فهمته أنها عضو في جسم الإنسان، إنهم يريدون أخذ كليتي!

بعد تفكير طويل في غرفتي قررت وأخيرًا أن أهرب، لأنني لا أستطيع أن أبقى هنا ، قررت أن أهرب، أنا مستعدة لمواجهة كافة الأخطار التي ستواجهني ، لستُ سخيفة ليأخذوا كليتي هكذا، لقد جلبوا لأنفسهم المتاعب!

قررت أن أهرب في منتصف الليل اليوم لأنني لا أعرف متى سيأخذونني، قررت وباشرت بتنفيذ الخطة:

أولًا؛ بدلت ثيابي لثيابٍ نظيفة،

أكلت الطعام الذي قدمته لي الآنسة مانولا،

وأخيرًا أخذت كتاب العم مولي، وهدية أنجيل،

حاولت أن أفكر كيف أخرج، وبعد تفكير،

تذكرت أني أسكن في منزل من طابقين وأنا في الطابق الثاني!

تذكرت بينما أنا أفكر أنني وجدت أمام باب غرفتي حبل طويل، لذلك خرجتُ بهدوء وجلبته، كان حبلًا طويلًا لذلك

رميته من النافذة، ربطت بدايته في مسمار مُعلق بالقرب من النافذة، أخذتُ كتابي والهدية، ونزلت من خلال الحبل، نزلت في الباحة الخلفية للمنزل، مشيت بخفة، ووصلت إلى مكان مليء بالأشجار كان يبعد بقليل عن الشارع،

بقيت أمشي وأمشي، وفجأة بدأت أركض

لأني وجدت السيد فولار خلفي!

ركضتُ وركضتُ إلى أن وصلت إلى الشارع،

وصلتُ للشارع ووقعت وأمسك بي السيد فولار،

بدأ بضربي وشتمي، كان الغضب يتطاير من عينيه، لكنني وجدتُ حجرًا بالقرب مني، فحاولت، وبعد محاولات كثيرة أمسكته، وضربت السيد فولار على رأسه

لقد عرفوا أنني هربت لأنه بينما أنا كنتُ أخطط للهرب، كان السيد فولار والسيدة كولي جالسين، ولكنهم سمعوا صوت نزولي من الحبل وخطواتي على الأرض، كنتُ أظن أنني أمشي بخفة ولكن يبدو أن ذلك كان خاطئًا.

عندما سمع السيد فولار الصوت، أحس بشيء غريب وذهب لغرفتي، ولم يجدني، خرج ونادى علي في الحمام ولم يجدني، لذلك عرف أني هربت، ونظر من النافذة فوجدني أحاول الهرب، لذلك استخدم الحبل للنزول، ونزل وحاول اللحاق بي،

بعدما ضربتُ السيد فولار، ركضتُ بأعلى سُرعة لدي، ركضتُ وركضتُ دون النظر خلفي، بعدما ابتعدت عنه قليلًا وقفتُ لأرتاح، كنتُ في مكان أشبه بالمنطقة المهجورة، ولكني بقيت أمشي وأمشي حتى ابتعدت عن الشارع، كان يوجد بعد الشارع غابة أشجار كثيفة، بمعني أن البيت كان بين غابة أشجار، لذلك ذهبت في طريق الأشجار، ظللت وقتًا طويلًا أمشي وأمشي، كان قد مر من الوقت كثيرًا، لكنني لم أكن أعرف كم مر بالضبط.

لكن ما أعرفه أني بقيت أمشي إلى أن وصلت لنهر

جلستُ هُناك لأرتاح وأشرب المياه لأسد جوعي، على الرغم من أني تناولت الطعام لكن مرّ وقتٌ طويل، أظن أنه قد مر ساعتان

لأنه كان قد جاء الصباح وظهر الضوء، وفي العادة عندما تكون الساعة السادسة تبدأ العصافير بإصدار الكثير من الأصوات

كما الآن، جلستُ قليلًا بجوار النهر، وقررت أن أكمل السير لن أكذب عليكم كنتُ خائفة كثيرًا في غابة الأشجار تلك، وكنت خائفة من السيد فولار أكثر، كنتُ في تلك اللحظة أرتجف من الخوف، لكن قوة الموقف جعلتني قوية، جعلتني أكمل ما بدأت به، أنا من قررت الهروب لذلك سأكمل ما بدأت به.

في ذلك الوقت ملأت معدتي بالماء وأكملت السير إلى أن ظهر ضوء الشمس بالكامل، وكانت تلك بالنسبة لي أجمل لحظة،

بعد ظهور الشمس ذهبتُ للجلوس تحتَ شجرة، لربما تتعجبون كم كانت تلك الغابة كبيرة! لأقول لكم أنني وقتها

كنتُ أظن أني سأموت في هذه الغابة وأتحلل، كنتُ أراها كبيرة جدًا،

جلستُ تحتَ تلك الشجرة وبدأت في استرجاع ذكرياتي، كان قد مر تقريبًا ثلاثة أيام مُنذ مغادرتي الملجأ، كانت بالنسبة لي سنينًا، لا أصدق أن كُل هذه الأحداث حدثت فقط في ثلاث أيام، بينما أنا أفكر غفوت...

استيقظت من نومي على صوتِ رجل:

-أيتها الفتاة انهضي، هيا.

-ماذا؟

-أقول لك انهضي يا صغيرتي ، لماذا تنامين هكذا؟!

ما إن استوعبتُ الأمر حتى صرختُ في وجهه

-يا عم أرجوك انقذني أرجوك!

حسنًا يا صغيرتي، تعالي معي وأخبريني ما الذي يحدث حسنًا.

أخذني ذلك العم إلى منزله، كان بعيدًا قليلًا ، حيثُ أخرجني للشارع الرئيسي، وبعدها بقينا نمشي حتى وصلنا منطقة بها بيوت كثيرة، وهناك في تلك المنطقة كان بيت العم الذي كان يُشبه الكوخ، دخلنا للمنزل وأمرني بالجلوس ثم نادى بصوت عالٍ (فاريسيا، أريتا تعاليا)

جاءتا، كانت هناك فتاة في عُمري تقريبًا، وكانت معها سيدة كبيرة في السن بدت وكأنها في الأربعينيات،

صُدمتُ عندما رأيت الفتاة؛ كانت تُشبهني إلى درجةٍ فظيعة، تذكرتُ عندما رأيتُ الفتاة العم مولي عندما قلتُ له ذاتَ مرة أنهُ يُشبهني كثيرًا فقال لي:

"لكل شخص أربعين شبيهًا"

لذلك قُلت هذه شبيهي الثاني بعد العم مولي،

كانت فاريسيا الفتاة الصغيرة التي تُشبهني بينما أريتا المرأة الكبيرة، قال العم الذي كان اسمه ريليف: أريتا اذهبي وأحضري الطعام للصغيرة.

ونظر لي وقال: ما اسمكِ؟

-اسمي؟ اسمي فيوليت.

-إنه اسمٌ جميل.

اقتربت فاريسيا من العم ريليف وقالت له: أبي كيف كان عملُك اليوم؟

-كان جيدًا يا فاريسيا.

-حسنًا، ونظرت إلي قائلةً

مرحبًا عزيزتي فيوليت، أنا أُدعى فاريسيا، أبلغ من العُمر أحد عشر سنة،

-أهلًا بكِ فاريسيا، أنا فيوليت أبلغ من العُمر أحد عشر مثلك تمامًا، يتيمة الوالدين.

في تلك الأثناء، جاءت الأنسة أريتا وبيدها صينية طعام وضعتها أمامي، وقالت لي:

"تفضلي يا صغيرتي، كُلي كما تُريدين"

أكلتُ ذلك اليوم بشراهة، أكلت كأنني لم أتذوق الطعام من شهور، أكلت وبقي الجميع ينظر إليّ بدهشة ويضحك، أكلتُ حتى أُصبت بالتخمة،

بعدما قدمت إلي السيدة أريتا الطعام، جلستُ وأخبرتُ العم ريليف بقصتي، كان يستمع إلي بدهشة، بقي مُنصتًا حتى انتهيت من سرد قصتي كاملةً، ولكنني لم أذكر اسم الملجأ الذي عشتُ به، كان اسمه (ملجأ سفينيا لاو) ولم أذكر أيضًا الكثير عن العم مولي ، (لا أدري لقد خفت أن أتحدث عنه)

بعدما سردتُ قصتي، صفق لي العم ريليف بحرارة؛ قال لي وقتها:

-عجيب، يا لكِ من قوية، فتاة في عُمركِ تفعل كُل هذا

-شكراً لك يا عم.

-لا بأس يا صغيرتي ولكن...

-ولكن ماذا يعم؟

-ما رأيكِ أن تعيشي في منزلي؟

-ولكن يا عم... سأكون حِملًا ثقيلًا عليك.

-لا لا يا صغيرتي، ماذا تقولين! على العكس، دائمًا ما كنتُ أود أن يكون لدى فاريسيا أُختًا، تجلسُ معها، وتفعلان كُل شيء معًا، ومِن حُسن حظي أنكِ جِئت، فقد وجدتُ أختًا لفاريسيا وأيضًا تُشبهها.

-ولكن يا عم...

-أرجوكِ يا صغيرتي...

إذا عشتِ معنا سوف تذهبين للمدرسة مع فاريسيا وستنامين على سرير لوحدك وستدرسين بشكل جيد، وإذا كنت قلقة من ذاك المدعو فولار، فلا تقلقي، إذا أردتِ نرحلُ من هذه المنطقة!

-يا عم ماذا هُناك؟! ما سِر هذا التعلق! إنك غريبٌ قليلًا.

-يا ابنتي، فاريسيا تحتاج إلى أخت صغيرة، دائمًا أراها تبكي في الليل، تُريد أختًا، أرجوكِ أفعل أي شيء من أجل فاريسيا.

-حسنًا يا عم، ولكن أخبرني كم تبعُد هذه المنطقة عن تلك المنطقة التي وجدتني بها؟

-مم تلك المنطقة لا تبعد كثيرًا، ما يقارب الساعة، نحتاج للذهاب وللعودة كذلك.

-أجل، أجل.

-أعلم أنكِ خائفة من فولار، ولكن لا تقلقي، نذهب لمدينة أخرى إذا أردتِ!

-لا لا يا عم، لا.

-أنتِ أدرى.

-بصوتٍ عالٍ: فيوليت

-ماذا؟

-تعالي، أريد أن أريكِ شيئًا ما.

-حسنًا.

-على الرُغم أني جئتُ حديثًا إلى المنزل، لكن عرفتُ ماذا يوجد به بسرعة، غُرفتان وصالة صغيرة للجلوس، ومطبخ وحمام، على الرُغم مِن صِغره إلا أنه مُرتب من الداخل.

كانت الآنسة أريتا امرأة لطيفة على الرُغم من أنها لم تسألني وتتحدثَ معي كثيرًا إلا أنني أحببتها، كانت رقيقة على الرُغم من غزو التجاعيد لوجهها.

أخبرتني فاريسيا أن آتي، أتيت ودخلتُ للغرفة التي من المفترض أن تكون هي نفَسُها التي سأجلس بها مع فاريسيا...

كان وضعـًا غريبًا، الأحداث تجري بسرعة، لا أستطيغ تخيل كيف أن العم ريليف أحبني بهذه السرعة، لا أعلم لكن لم يمضي على وجودي سوى خمس ساعات تقريبًا أو رُبما ست ساعات... لا أدري.

كان الوضع غريبًا علي، لم أعي ولم أستطع ترتيب ما يحدث لكن في النهاية قررت أن أعيش مع العم ريليف.

كنت أفكر ما الذي حدث للسيد فولار بعدما ضربته، هل مات؟ أم ماذا حدث له؟! لكنني قررت أن أنساه وأبدأ حياة جديدة مع العم ريليف.

كان العم ريليف رجلًا محبوبًا من أبناء المنطقة، كان صيادًا، أذكرُ أنني سألته ما الذي جاء به ذلك اليوم للغابة، فقال لي: كنتُ أريد أن أذهب لأقطع الخشب ولأن الخشب سينفذُ قريبًا.

كان هذا العم به شبه من فاريسيا ومني لكن لا أدري، بينما فاريسيا تُشبهني كثيرًا، أما السيدة أريتا لم تكن تُشبه فاريسيا أبدًا.

لا يُعقل أن أكون ابنتهُ! لأني لم أشعر بأي مشاعر أبوية تجاهه، لا أدري، لكن تِلك المشاعر التي كُنت أشعر بها مع العم مولي لم أشعر بها معه.

بعد انتهاء ذاك اليوم نمتُ لأول مرة بجانب فتاة، لأول مرة أعيش مع فتاة وأعتبرها صديقةً لي، لقد كان الجميع يعاملوني معاملة قذرة عندما أقول لهم أني أعيش في ملجأ يظنوني لقيطة،

يا لهم من أغبياء، ما ذنبي أنا إذا توفيت أمي وتركني أبي؟! ما ذنبي!!

أيضـًا السيدة أريتا سيدة طيبة، لكنها انطوائية قليلًا ولا تُحب التعرف على الآخرين؛ عكسي تمامًا أحب أن أتعرف على البشر المحيطين بي، أحب أن أعرف ماذا يريدون من هذه الحياة؟

لقد كانت الآنسة أريتا تُعاملني جيدًا، ولكن لا تُحب الجلوس معي كثيرًا، ودائمًا تُحذر فاريسيا مني!

أحسست بالغرابة مع السيدة أريتا.

اليوم بعدَ مرورِ أسبوع، حدثت الكثير من الأشياء؛ أولها أني سأبدأ من الأسبوع القادم الذهاب للمدرسة، وقد قرر العم ريليف أخذي لمتجرٍ لأشتري الملابس، وأصبحتُ على مقربةٍ أكثر من العم ريليف وفاريسيا.

لطالما أحسست بالغرابة من العم ريليف ، أي كيف يتقبل فتاة مثلي، ويصدقها، ألا يظنُ بأني أكذب! كانَ غريبًا بالنسبةِ لي، لم أستطع تقبُل فكرة

أن العم ريليف وافق علي فقط لكي يُصبح لدى فاريسيا أختًا، لكنني وبالرغم من كُل هذا، كُنتُ فرِحة بسبب كُل ما حدث، فأنا أصبح لدي منزل وعائلة (ولو لم تكن عائلتي الحقيقية لكنها على الأقل تعتبرني ابنتها)

أكثرُ ما كنتُ أفكر به في لحظاتِ خلودي للنوم وجلوسي هو السيد فولار، ماذا حدثُ له وما الذي يجري معه أما زال يبحثُ عني؟ أذكر أيضًا أنني عندما كُنت أستمع لحواره مع السيدة كولي قال: إنها أكبرُ فتاة باقي الأطفال صغار... إنني أُريد أن أعرف ماذا قَصد... هل هو رجلُ عصابات أم ماذا! هذا ما كان دائمًا يراودني.

في مكان آخر..

-فولار هل أصبحت بخير يا عزيزي؟

-أجل أجل، ألم يُمسك بتلك الشقية؟!

-لا.

-أخبريهم أن يبحثوا بالمناطق القريبة من ذلك المنزل المشؤوم.

-حسنًا ولكن...

-ولكن ماذا...(بصراخ)

-ابنتنا ابنتنا يا فولار (بصوت يغلب عليه البُكاء)

-ما بها؟ أجيبي ما الذي أصاب لوليتا؟!

-لقد لقد لقد.... تُوفيت.

- ماذا ما الذي حدث؟!!!

- أُصيبت بالحُمى الشديدة، ولم يحتمل جسدها الصغير يا فولار، لم يحتمل.

- لِمَ لم تُخبريني مِن قبل؟! لمَ! (بصراخ)

- أنت مُتعَب، لم أستطع إخبارك، أخبرني رافيل ألا أقول لك؛ خفنا أن يحدث لك شيء.

- كُل ما حدث بسبب تلك الغبية (فيوليت) أُقسم إن رأيتها أن أُعذبها لأجل ما فعلته بلوليتا، وأنت يا كولي؛ ستري ماذا سأفعل بكِ! سأقتلك سترين...

-اهدأ يا عزيزي أرجوك، اهدأ سنجدها لا تقلق.

-اخرجي مِن هُنا!

-حسنًا.

في مكان آخر؛

أنجيل... إن السيدة إليزا تُريدكِ

ماذا تُريدني أنا! حسنًا أنا قادمة.

(في غُرفة السيدة إليزا).

-سيدة إليزا هل ناديتني؟

أجل... يا أنجيل ادخلي.

حسنًا...

بعدما جلست أنجيل

-أنجيل هُناك شخص يودُ أن يراكِ.

-من، سيدة إليزا؟!

(طرقاتُ باب)... - ادخل.

امرأة في عُمر الثلاثين تقريبًا، لها شعر أشقر طويل، وعيون زرقاء جميلة.. يا لها من امرأة جميلة...

(المرأة):- مرحبًا، سيدة إليزا (بنبرة خجل) هل أستطيع التحدث مع أنجيل.

-أجل، ولكن قبل ذلك أود قول شيء لأنجيل "أنجيل أودُ أن أقول لك أن هذه المرأة التي أمامك تعذبت كثيرًا حتى وصلت لكِ أرجوكِ سامحيها، إنها أُمكِ يا أنجيل)

في تلك اللحظة عجِز لساني عن التحرك وعجزتُ أنا عن التعبير، المرأة التي أمامي أمي!! يا لها من امرأة جميلة، وأخيرًا عرفت من أشبه في لون شعري، وعيوني.. إنني أُشبه أمي في شعرها، وأبي في عيونه؛ بالتأكيد أبي.

من دون أي مُقدمات ركضتُ تجاه الباب وهرعتُ إلى غُرفتي مُسرعة، لم أستطع أن أفعل أي شيء؛ سوى البكاء...

بقيت في غُرفتي أحدق في السقف وأفكر، يا إلهي لم أعد يتيمة أصبحت فتاة عادية! أصبحت لدي عائلة ولو لم تكن كبيرة... لا بأس، يا إلهي...

بعدَ مرور القليل من الوقت دخلت (أمي) آه يا لها من كلمة عظيمة، وجميلة، أمي أمي أمي... دخلت.

جلست بجواري وبدأت بقول

"أعلم يا أنجيل أنكِ غاضبة مني كثيرًا، ولا تُريدين رؤيتي، لكن يا عزيزتي أنا آسفة، لم أكن أُريد تركِكِ في هذا المكان، لكن لم أستطع أن أفعل أي شيء، كان والدك طبيبًا، وعندما توفي لم أكن أنا أعمل وعندما حاولتُ البحث قالوا لا نُريد لدينا ما يكفي... آسفة يا صغيرتي أنني تركتُك وجعلتك تُعانين، لكني قطعتُ وعدًا على نفسي أن آتي إليكِ في يوم ميلادك الثاني عشر... عندها أكون قد جمعتُ نقودًا تكفينا لنعيش معًا طول حياتنا، أرجوكِ يا صغيرتي؛ سامحي والدتك ولا تُحزنيها.

أعدكِ بأن أعوضك عن كُل لحظة أحزنتكِ بها في غيابي، سامحيني."

في تلك اللحظة نظرتُ لأمي، بقيتُ أتأمل في شعرها ووجهها الجميل، قلتُ لها:" أمي لقد سامحتُك لكن عديني أن لا تفعلي ذلك مرة أخرى، عديني أن لا تتخلي عني أبدًا"

-أعدكِ يا عزيزتي أعدكِ.

ركضتُ وقتها لحضن أمي وبقيتُ أبكي، كنتُ أحتاج لهذا الدفء منذ وقت طويل وأخيرًا حصلتُ عليه..

بعدها جلسنا أنا وأمي وتحدثنا كثيرًا لدرجة أن الليل انتصف ولم ننتهِ! كُنا في حديثنا قد قررنا أن نذهب لمدينة باث، أخبرتني أُمي أنها مدينة جميلة ورائعة.

كُنت قد قررت أيضًا أن نذهب غدًا، قلتُ لأمي أني أُريد الخروج من هذا المكان بأسرع وقت، أريد أن أتخلص من كلمة ملجأ ويتيمة.

عندما كنا نتحدث أنا وأمي كنتُ قد اكتشفتُ كم أن أُمي عظيمة، وتستحق أن أمنحها فُرصة جديدة...

في مكان آخر:

كنتُ أنا وفاريسيا نعملُ كل الأشياء معًا، حتى وقت الأكل

نأكل معًا، على الرغم من أني لم آتي سوى منذُ أسبوعين تقريبا إلا أن العديد من الأحداث حدثت، وتعرفت أنا على الكثير من الأشياء الجديدة في حياتي. كنتُ أجلس مع العم ريليف، وكان يروي لي قصصًا كثيرة عن كُل شيء، مرةً قُلت له حدثني عن هذه المدينة؛ كُنا نعيش في مدينة ليست مُكتظة بالسكان كثيرًا ولا فارغة، بل هادئة وجميلة في وقت واحد، كنتُ أستطيع الذهاب إلى كل مكان في هذه المدينة كل شيء موجود، رُغم أني أعيش في كوخ إلا أنه جميل أيضًا،

قال لي وقتها الكثير والكثير من المعلومات.

كنتُ قد بدأت الذهاب للمدرسة مُنذ يوم الإثنين، ذهبتُ أول مرة للمدرسة في حياتي؛ أقصد أنه لم أذهب سوى لمدرسة

الملجأ لذا كنتُ أرى أن المدارس العادية مُثيرة ومُختلفة عن مدرسة الملجأ، عندما ذهبت ودخلتُ لغُرفة الصف وجدته كبيرًا وكان به الكثير من الطلاب، رحبت بي الآنسة التي عرفت فيما بعد أن اسمها (نورما) رحبت بي وقالت:

- مرحبًا صغيرتي، عرفي بنفسك

-حاضر.. مرحبًا أنا أُدعي فيوليت، فيوليت سانلويس

-مرحبًا بكِ عزيزتي فيوليت، اجلسي بجانب فاريسيا.

كانت فاريسيا قد دخلت معي وقالت أني قريبتها

لذلك قالت المُعلمة اجلسي بجانبها.

كنتُ ولأول مرة أشعر بأني لستُ يتيمة حقًا كان يومًا جميلًا؛ تعرفت به على فتيات من مُدن مُختلفة وأفكار مُختلفة، واستطعتُ تكوين صداقات معهن، لم يُشعرنني أني مُختلفة أ

كنتُ أدرس في مدرسة (باث للمرحلة الابتدائية)

بعض الأوقات كنت أتعامل معها بطريقة سيئة لأنها تغيرت بها علي، لم ولن تفهم أنني أحبها، لطالما كُنت أود أن أكون

وحيدة ولا أريد أية أصدقاء، لأن لا أحد يحتمل فتاة مثلي، فيوليت كانت أحيانًا تُثبت لي بنظراتها العكس، كنت أتمنى دائمًا أن يريني قلبها، أحيانًا أُصدم من كمية صبر هذه الفتاة، أود دائمًا لو أسألها كيف تحتملني وتحتمل تصرفاتي وغبائي، فيوليت فتاة رائعة أحيانًا أشعر بمدى كبر الخطأ الذي ارتكبته عندما أصبحت صديقتها، لا تعلم أبدًا أنني من شدة ما أحببتها أذيتها، وأنا لا أحتمل وجعها، بلهاء وحمقاء تلك فيوليت، بعض الأوقات كانت تُبين لي أنها لم تعد تهتم لي، مرةً كنتُ قد أخبرتها أنني وددت لو أصير أنحف قليلًا لأني كنت آكل بشراهة أخبرتني أنا أيضًا، وبقينا نتحدث حول هذا الموضوع، لأصدم أنها بدأت بالتقليل من الطعام، دون أن تخبرني!

في مكان آخر:

جاء اليوم الذي قررنا أن نذهب به إلى مدينة

(باث)، رتبت أغراضي ووضعتها في حقيبة وبعدها، جلستُ قليلًا مع رفاقي الذين تعرفتُ عليهم بعد ذَهاب فيوليت صديقتي التي لن أنساها أبدًا، لطالما كنتُ غبيةً وبلهاء معها،

كنتُ أجرحها بعض الأوقات وأضايقها، لم أكن صديقة جيدة لها أبدًا كنتُ أتعامل معها كما لو أنها ليست صديقتي، كُنتُ أحيانًا أحزن بسببها ولا أقول لها لذا أبقى فترات أعاملها بطريقة غبية.

لكنها أيضًا كانت تتعامل معي بعض الأوقات معاملة سيئة، مراتٍ لا تهتم لي وتذهب للتحدث مع الجميع، هي لا تعلم شخصيتي الغريبة أنا بالرغم من انطوائيتي وانسحابي التام إلا أنني أحاول دائمًا أن أتعامل معها بطريقة جميلة، وهي... هي غبية لدرجة تظن أني أُغير طباعي من أجلها!

كرهتها وقتها وبقيتُ أحزن بداخلي لكني لم أخبرها، فيوليت أيضًا أكثر ما يُضايقني بها: أنها عندما أحزن لا تهتم بي كثيراً، لكني أنا أستطيع فهم مشاعرها وبماذا تشعر، أشعر بعض الأوقات أنها ما عادت مُهتمة، لكني وبالنهاية على الرغم مما يحدث ستبقى صديقتي التي لا أستطيع أن أحقد عليها أو أن أضعها يومًا في قائمة أعدائي.

ودعتُ الجميع وذهبتُ مع أمي لمدينة باث، أخبرتني أمي أن مدينة باث مدينة جميلة جدًا لها تاريخ جدًا جميل،

وكنتُ بدوري أُخبر أمي على أن صديقتي فيوليت قد ذهبت قبل تقريبًا ثلاث أسابيع، وأني أتمنى أن أراها في المُستقبل، وأخبرتها أيضًا عن العم مولي، الذي كانت تُحبه بطريقة غريبة.

كُنت قد سمعت بأن العم مولي قد رحل بعدما ذهبت فيوليت، سمعتُ بأنه أنتقل لكن لا أعلم لأي مدينة بالضبط أو أي دولة لكنه غادر بعد فيوليت بأسبوع، إنه عمٌ لطيف.

بعد مرور يوم تقريبًا وصلتُ لمدينة باث، وصلت ورأيتها كانت مدينة جميلة بها كُل ما تريد واستوقفتني مدرسة اسمها (مدرسة باث للمرحلة الابتدائية) كانت تبدو جميلة من الخارج، وأحببتها، لذا قالت لي أُمي (سوف أُسجلك بها، لا تقلقي)

في مكان أخر:

كُنا نقضي أوقاتًا جميلة أنا وفاريسيا وبعض الأحيان العم ريليف، كُنا نستمتع معًا ودون وجود الآنسة أريتا التي دائمًا تنظر إلي بنظراتٍ غريبة كما لو أنها تود قتلي! دائمًا أود سؤالها: لمَ تُعامليني بهذه الطريقة؟ ما الذي فعلته لها! كانت تجلس دائمًا مع عجائز المدينة وتحدثهم عني بعض الأحيان وبعض الأحيان الأُخرى عن الذي يحدث في المدينة، كنا أنا و فاريسيا في المدرسة من أكثر الطلاب المميزون حيث كُنا نحل معًا الدروس ونمتحنُ بعضنا، ونشارك في كُل شيء كنا تمامًا مميزتين.

حدثت الكثير من المواقف تقريبًا من ضمنها في المدرسة قُمت بضربِ إحدى الفتيات لأنها قالت لفاريسيا أنتِ تُشبهين الفأر! ضربتها وقتها ضربًا قاسيًا.

وبالطبع غضب مني العم ريليف لكن لا بأس الأهم أن أسترد حقوقي.

وأيضًا ذهبنا أنا وفاريسيا إلى صيد السمك مع والدي، كان يومـًا جميلًا خرجنا به نحن الثلاثة واستمتعنا، ولقد اصطدت أنا سمكةً كبيرة جداً بينما فاريسيا لم تصطد شيئًا.

كُنت أُحب الكتب كثيرًا لذلك كنتُ دائمـًا أتشاجر مع فاريسيا حول إطفاء الضوء قبل النوم، لأنني أود أن أقرأ وهي دائمًا ما تمنعُني، لذلك وبعد قرارٍ أخير قررنا أن بعد الساعة الثانية عشر يُغلق الضوء، واستطعت بعد هذا القرار أن أقرأ القليل من الكُتب، أيضًا أكثرُ حدثٍ مميز ومُخيف في نفس الوقت أني خلال بداية الأسبوع الحالي بدأت ألمح فتاة تُراقبني أنا لا أعرفها ولم أرها أبدًا، كانت دائمًا عندما تراني قادمة باتجاهها تركضُ وتختبئ، وتصرخ: أعتذر أنا آسفة؛ إلا أني في مرةٍ من المرات

استطعت أن ألحق بها وأمسكها؛ لأحاول معها بأن تُخبرني لكني في النهاية لم أخرج معها سوى بجملة (احذري، رافيل يُراقبك)

كانت طفلة في عُمر الثامنة تقريبًا بينما كُنت أنا في عُمر الثانية عشر، حيث أن عيد ميلادي كان قبلُ أمس، لكن أيضًا حدث شيء غريب مع السيد ريليف في يوم ميلادي، عندما أخبرته أن يومها كان عيدُ ميلادي صُدم وفتحَ عيناه ولكن لم يُخبرني بشيء.

لا أدري كانت ثلاثة أسابيع جميلة وفي نفس الوقت حدثت بها أشياء غريبة، لا أدري

نظرات العم ريليف لي ولفاريسيا، تأمله بنا، أشياءً غريبة لا يُمكن تفسيرها، لكن ربما في لحظة سينكشف الستار عن كُل شيء، مُتأكدة في يوم أني سأعرف السبب وراء نظرات العم ريليف وقصة ذاك المدُعى رافيل.

في مكان آخر:

-أنجيل استيقظي هيا للمدرسة هيا يا أنجيل، انهضي.

-أوه حسنًا يا أمي.

-هيا يا ابنتي ستتأخرين، انهضي وتناولي طعام الفطور واذهبي للمدرسة.

-حسنًا.

بعدما تناولت طعام الفطور وجهزت نفسي اتجهت نحو مدرستي الجديدة، ولأول مرة مدرسة عادية سأذهب لها مثلي كباقي الأطفال، لن يدعوني أحد باليتيمة أو المشردة، أنا سعيدة جدًا، الآن أُمي بجانبي ستحميني، أتمنى لو أن فيوليت كانت معي، لا أعرف أين هي الآن لكن أظن أنهُ كان عيدُ ميلادها قبل أربعة أيام، لا أدري أتمنى أن تكون؛ سعيدة إنها صديقتي المُقربة، أُحبها على الرغم من كُل نزاعاتنا، يُعجبني أنها قوية، وصامدة؛

لا تأبه بأي شيء، لذلك أنا أُحبها، أُحبها لأنها ليست ضعيفة مثلي!

دخلتُ المدرسة، ورأيتُ مُعلمةً فاتجهت نحوها أخبرتها أني جديدة في هذه المدرسة وهذا أول يوم لي، سألتني كم عُمرك؟

-١٢

-أي صف؟ - الصف السابع.

-حسنا، تعالي معي.

-حاضر.

في مكان آخر:

بينما أستمع للدرس وأنصت له بكُل هدوء، تدخل إحدى المعلمات

يا فتيات رحبوا بصديقتكم الجديدة؛ ادخلي يا ابنتي

(بعدما دخلت)

بقيت أنظرُ لها وأتأمل بها، إنها نُسخةً طبق الأصل من أنجيل لكن لا يُعقل أن تكون هي!

(المعلمة) - هيا يا أبنتي عرفي باسمك.

-حسنـًا، اسمي أنجيل؛ أنجيل رادولف.

-ماذا؟!!! أنجيل صديقتي، أنا فيوليت.

-فيوليت، لقد شككت بهذا

- هدوء (بنبرة صراخ)

في مكان آخر:

- فولار!

- ماذا؟

-هل تود أن نبحث عن الفتاة من جديد؟!

-أجل سنبحث عنها لكن ليس الآن؛ في وقتٍ آخر.

-لماذا؟!

-أنا لا أظن أنهُ من المهم أن أُخبركِ، أعرف ماذا أفعل، لا شأن لكِ.

-حسنًا حسنًا، ولكن ألن نسافر لخارج لندن؟

-وما شأنك أنتِ! لا علاقة لكِ.

-ولكن يا فولار أنت تعلم أن السُلطات بدأت بتكثيف عمليات البحث عن مكاننا.

-ولماذا؟

-لأننا خطفنا قبل فيوليت فتيات ولم نُخفِ هويتنا!

-حسنًا سأرى ماذا سأفعل، اصمتي الآن.

-حسنًا سأصمت، ولكن إن حدث لي شيء سترى!

-هل تقومين بتهديدي؟

-لا أنا... أنا أُحذرك.

(بصراخ) فولار أرجوك لا تفعل هذا.

اليوم بعد مرور ثمانية أشهر من الأحداث المثيرة منها والجميلة، والسيئة كذلك، أود أن أخبركم يا رفاق أنني لا أُصدق أن كُل هذه الأحداث حدثت فقط فيما يقارب العام! أي حقًا غريب.

بعد مرور ثمانية أشهر، بعد التقائي مع أنجيل.. آهٍ؛ تلك اللحظة لا أنساها! لحظة صُراخنا عندما رأينا بعض، أذكر وقتها أننا جلسنا ثلاثة أيام كُلما سنحت لنا الفرصة تحدثنا، أخبرتني بها أنجيل عن كُل ما حدث في الملجأ وكل ما حدث معها، كيف

ألتقت بأمها وكيف جاءت هنا، أخبرتني بأشياء كثيرة لو أردت أن أخبركم بها لاحتجت آلاف الأوراق.

كان بالصدفة منزل أنجيل قريبًا من منزلنا، لذا كُنا نذهب أنا و فاريسيا تقريبًا يوميًا لمنزل أنجيل، ساعدنا والدة أنجيل للعثور على العمل ووجدت أخيرًا عملًا لدى خياط عجوز، لكنه لطيف يُشبه بلطافته العم مولي؛ ذاك العم الذي يشبه بقعة النور في كهف الظلام.

اتفقت أن أعمل معه كُل يوم باستثناء يومي الخميس والإثنين.

ساعدنا أيضًا أنجيل في التعرف على المدينة؛ مدينة باث وأيضًا المدرسة، حاولنا مُساعدتها في حل الواجبات، في الحقيقة فاريسيا كانت تُساعدنا وتساعد أنجيل بشكل كبير، حقًا أتعجب منها فاريسيا فتاة لطيفة وتحب الخير للجميع، تحب الناس لكنها لا تحب الاختلاط بهم؛ عكسي أنا أُحب أن أختلط بهم وأتعرف عليهم، لكن لا أنكر أنني أحيانًا أكره نفسي بسبب هذه الصفة، دائمًا ما كان العم مولي يُخبرني أنني يجب أن أُحب نفسي وأضع لها مساحة من وقتي، تُعجبني شخصية

العم مولي، شخصية انطوائية اجتماعية؛ لا أعرف كيف أصفهُ! أحيانًا يكون اجتماعيًا بشكل كبير لدرجة أن يظن الإنسان أنه ليس مولي، وأحيانًا انطوائيًا بشكل مريب. لأقول لكم عن شخصيتي:

شخصيتي تُشبه شخصية العم مولي بشيء واحد وهو؛ تُحب التحدث وتُحب القراءة. أذكرُ كتاب العم مولي الذي أعطاني إياه، ولعبة أنجيل التي أخذتها عندما حاولتُ الهروب من فولار اللعين،

ما زالا لدي لم أُضعهما على الرُغم من كُل ما حدث.

أُحب أيضًا أن اتحدث للناس وأعرف تفكيرهم، الاشياء التي يؤمنون بها. إن أهم أيضًا ما لدي أن أعرف ما هي اهتمامات الآخرين وهل لديهم أصلًا اهتمامات، أُحب الطبيعة، وأُحب المطر، أكره الكذب، وأكره الأشخاص السيئين أمثال فولار اللعين.

لنعد لموضوعنا؛ موضوع أنجيل، عرّفتُ أيضًا العم ريليف على أنجيل وأمها، وأصبح هو والسيدة لوسيا أصدقاء، أيضًا

السيدة أريتا عرفتُها، لكن لم تُبدِ أية اهتمام! لا أدري لمَ تكرهني لهذه الدرجة! لكن لا بأس وراءها سر وسأكتشفه.

باختصار كانت هذه الثمانية أشهر من أجمل الشهور التي عشتُها، كانت شهورًا لم أحلم يومًا أني سأعيشها، لم أحلم لأني لم أتخيل أن يُصبح لدي عائلة، أيضًا فاريسيا كانت كُل يوم تبتسم ابتسامةً أكبر من التي قبلها، كنت أشعر أنها سعيدة لأنها لديها رفيقة؛ لديها من يفهمها، كنا أنا وفاريسيا نفهمُ بعضنا بدون الحاجة للتحدث، كُنا نثير غرابة الجميع،

والعم ريليف كان يفرح كُلما رآنا، كُلما يرى فاريسيا ففرِح، كان دائمًا يجلبُ لنا الهدايا، ويأخذنا لنزهة في المدينة ، دائمًا أشعرُ بأني مُقربة له لكن لا أدري لعله مجرد شُعور!

أشعر بأني مُقربة له ولكن لا أدري؛ ليس كشعوري تجاه العم مولي، لم أشعر تجاه العم ريليف بذلك الشعور الأبوي، لكن

بعد أن مرت هذه الثمان شهور، قابلت العم مولي، بعد غياب طويل قابلته وسأقول لكم كيف؛

أذكر أني عندما استيقظت في أحد الأيام أخبرتني فاريسيا أن هُناك مكتبة جديدة ستفتحُ اليوم وأنها تود الذهاب لتريني إياها، وأنا ذهبت معها، عند وصولنا المكتبة، تفاجأت بأن العم مولي كان يقف أمام الباب! ظننت أنه شخص يشبهه، لكن لا، كان هو.

تعرفون ماذا حدث بعدها؟ صرخات وآهات بدرت مني، وبالطبع بكيت بشدة لأنني أرى أمامي الرجل الذي علمني الكثير، الرجل الذي أحبني وأشعرني بالأمان معه.

الرجل الذي وقف بجانبي بينما رفضني الجميع، الرجل الذي سمع كُل صرخاتي واستمع لكل أحزاني التي وضعتها خلف جدران قلبي، الرجل الذي استطاع أن يخترق جدار قلبي ليصبح قطعةً منه.

كيف لا أبكي وأنا التي خفت أن أذهب فقط لكي لا أبتعد عنه!

مرت ثلاثة أيام مُنذ وصول العم مولي، أو بالأحرى منذُ جلوسي معه أخبرتهُ خلالها بكلِ ما حدث، وهو أخبرني بأشياءٍ كثيرة مِن ضمنها لماذا جاء إلى هنا، فقال لي:

(وأنا يا ابنتي جئتُ هنا لأن مكتبتي التي كُنت أعملُ بها قررت الحكومة أن تستبدلها بدكان، لذلك قررتُ المجيء إلى هنا عند أخي، اتفقتُ معه أن يستأجر لي محل فارغ لأبيع به الكتب)

-حسنًا يا عم، ولكن أين أخيك؟ أنا لا أراه!

-لا تقلقي سنذهب له الآن، هل تودين الذهاب معي؟

-أجل بالطبع.

-قررنا أنا والعم مولي الذهاب إلى أخيه الذي صُدمت حقًا بأنه لديه أخ، عندما مشينا في الشارع مشينا في نفس الطريق الذي يقودنا إلى منزل العم ريليف! شككتُ في ذلك ولكن لم أقل شيئًا.

صمتُ وصمتُ إلى أن وصلنا لأكتشف في النهاية أنه حقًا منزل العم ريليف، لم أصدق ذلك كيف؟ كيف؟ يكون العم ريليف هو أخو العم مولي! ما هذه الصدفة الغريبة! أو بمعنى أصح؛ الصُدف الغريبة!

تبدأ أولها بلقائي بالعم مولي وبعدها لقائي بالعم ريليف وبعدها فاريسيا وبعدها أنجيل، والآن العم مولي من جديد، كانت صُدفًا غريبة ولكنها جميلة.

فاريسيا أيضًا صُدمت حيث أن والدها لم يُخبرها بأنه لديهِ أخ! هناكَ شيء وحد يثير الغرابة، نظرات العم مولي للعم ريليف ونظرات العم مولي لي ولفاريسيا، لأولِ مرة أرى نظرات العم مولي هكذا حزينة وشاردة، بل باهتة. كانت نظراتهُ كما لو انها اخترقت جدران قلبه وخرجت منها.

ما كل هذا الذي أسرده لكم إلا هراء.

أبدأ معكم الآن بسردٍ جديد ومثير عما حدث لي بعدما اكتشفتُ بأني لست يتيمة والدين!

بعد مرور أيام عديدة، قضيت فيها وقتًا طويلًا مع العم مولي وفاريسيا والعم ريليف وحتى أنجيل، لعبنا وقتها وذهبنا لترتيب مكتبة العم مولي الجديدة، وقضينا وقتًا لا يكاد يوصف من شدة جماله، وقتها حتى فاريسيا أحبت العم مولي واكتشفت سر حبي له وعلمَت أنني لم أكُن أُبالغ بحبه كما

كانت تقول لي في بعض الأوقات عندما كنت أُحدثها عنه، وأذكر أن العم مولي أخبرني الكثير من القصص عنه أكثر وأكثر هو وأخيه العم ريليف.

لكن كانت لحظات عديدة تلك اللحظات الجميلة بعدها حدث تغير جذري في حياتي لم أكن اتوقعه حتى في أجمل أحلامي.

بدأت الأحداث في صباح أحد الأيام تحديدًا كان يوم الإثنين، وقتها كنتُ مستعدةً للذهاب للمدرسة مع فاريسيا وأنجيل ولكن حدث وقتها وتأخرت انجيل في الاستيقاظ فبقينا ننتظرها أنا وفاريسيا ريثما تستيقظ، وفي أثناء انتظارنا ناداني العم ريليف وقال لي:

فيوليت هل بإمكانك أن تُحضري لي معطفي من الغرفة؟

أجبته بإيماءة وذهبت، وعندما ذهبت لغرفته كانت من حسن الحظ السيدة أريتا خارج المنزل لذا استطعت بكُل أريحية أن أدخل الغُرفة، لذلك دخلتها، وبحثت عن المعطف وأثناء بحثي وجدتُ صورة غريبة،

لم أستطع التمعُن بها بشكل كبير لذلك أخذتُها ووضعتها فيه جيبي وأحضرت المعطف وذهبت للعم ريليف،

ناولتهُ المِعطف ووقتها كانت أنجيل قد خرجت، أسرعنا نحنُ الثلاثة إلى المدرسة، بينما نحن في الطريق بقيتُ أُفكر في تلك الصورة التي رأيتها وكنت أُريد إخراجها ولكن لم أخرجها، لأنه لم أود أن ترى فاريسيا أو أنجيل الصورة، لا أعلم لماذا قلقت بشأن هذه الصورة ولكنني لا أعلم، أشعر بشعور غريب وهي بجيبي..

بقيت أنتظر ولأول مرة أن تنتهي ساعات الدوام بفارغ الصبر لكي أستطيع رؤية الصورة التي أزعجني التفكير بها. عندما انتهى الدوام قررت أن أكذب على فاريسيا وأنجيل وأقول لهما بأنني سأذهب للعم مولي وقد صدقاني لذلك ذهبا للمنزل بدوني.

بعدما تأكدتُ بأنهما قد ذهبا قُمت بإخراج تِلك الصورة التي لا أعلم حقًا لماذا لم أُرد لأحد أن يراها.

عندما رأيتُ الصورة وتمعنتُ بها وجدتُ بها رجلين وأعتقد أنهما كانا العم مولي والعم ريليف، رأيتُ أيضا فتاتين صغيرتين تشبهان بعضهما لحد كبير إحداهما كانت على الأغلب فاريسيا والثانية لا أدري ورأيتُ أيضًا سيدتين وأعتقد أن السيدة أريتا كانت إحداهما.

في الحقيقة لفتت انتباهي تلك الصورة وتلك الفتاة التي بها إنها تشبه فاريسيا لحدٍ كبير على الرغم من أن فاريسيا قالت لي أنه ليس لديها أخوات!

أعتقد بأن هنالك شيء خفي وراء هذه الصورة وأود اكتشافه.

لقد بدأت أشك في نظرات العم مولي والعم ريليف لنا لذلك قررت أن أستكشف الأمر، أيضًا السيدة أريتا التي لا تُبدي رأيًا لها في شيء وخصوصًا بوجود العم مولي، هذا هو السبب الذي يجعلني أُشك في الذي يحدُث، لذلك قررتُ أن أعرف ما الذي يجري.

بعدما قمت بالتدقيق للصورة وجدتُ صدفةً عنوانًا موجودًا خلفها، لا أدري لأي غرض وُجد هذا العنوان، ولكن أعتقد أنهُ

كان لأحد البيوت أو الشوارع، كان العنوان في مدينة باث _وهذا من حُسن حظي_ لذلك قررتُ الذهاب لهُ، ولكن قبلها كُنت أود أن أجِد العديد من الصور ولكن لم أعرف كيف فالسيدة أريتا إذا وجدتني في غرفتها ستغضب غضبًا شديدًا مني، حتى فاريسيا لا تُدخلها الغُرفة إلا للضرورة! ولكن أنا قررت أن أدخل هذه الغرفة بأي طريقة، لذلك فكرت بِخطة، وهي كالتالي:

دائمًا في الصباح تستيقظ السيدة أريتا تُعد الإفطار، وتأكل معَنا، وتذهب لزيارة صديقتها، وهُنا يكون العم ريليف نهض من السرير وذهب للصيد، لذلك سأستغل هذه الفُرصة وأدخُل الغرفة وأبحث عن الصور؛ هذا اذا كان هنالك صُورًا.

اليوم حدث ما كُنت أتوقعه وذهبت السيدة أريتا لصديقتها، وخرج العم ريليف، وخرج أيضًا العم مولي وذهب لمكتبته، قررتُ وقتها الدخول للغرفة والبحث بشكلٍ سريع، دخلت وذهبت لمكتب العم ريليف وبدأت البحث بالأدراج، وبينما أنا أبحث...

سمعتُ صوتًا من خلفي يقول: فيوليت ماذا تفعلين هنا؟!

التفتُ بفزعٍ واكتشفتُ أنها فاريسيا فأجبتها بصُراخ (لا شيء، لا شيء)

-فيوليت، هل كُنتِ تسرقين!!

-لا يا فاريسيا لم أكن أسرق، سأخبركِ فيما بعد، لا تقلقي فقط، هيا بنا نخرج قبل أن يأتي أحدًا.

-حسنا...

كنتُ قبل أن تدخل فاريسيا قد حصلتُ على ورقة وجدتها في أحد الأدراج، وكان على هذه الورقة اسم مولي لذلك شعرتُ بالفضول وقررت أخذها.

بالطبع أخبرتُ فاريسيا عن الموضوع وأخبرتها عن تلك الصورة، وأريتها لها، ولكنني لم أُخبرها عن موضوع الرسالة التي وجدتها، فضلتُ أن أقرأها أولًا أنا، وبعدها أُخبرها، بالطبع تفهمت فاريسيا الموضوع وأخبرتني بأنه يجب أن

نذهب لذلك العنوان فهو قريب من هُنا ولا يبعد سوى ربما نصفُ ساعة، لذك قررنا الذهاب في أقرب وقت.

بعد يوم طويل من الدراسة والمدرسة وعدم وجود الوقت الكافي لأن أقرأ تلك الرسالة، وجدتُ وقتًا بعد العودة من المدرسة وكان عندما ذهبت للخلود للنوم، فتحتُ الرسالة وكان المكتوب..

"أخي العزيز ريليف أودُ أن أُخبرك أنني وصلت بسلامٍ إلى أمريكا، ولقد وضعتُ ابنتي الحبيبة يا ريليف في الملجأ، لا أستطيع أن أجلبها معي، أنت تعلم يا ريليف الوضعَ الذي أعيش به، وتعلم بأنني أُحب ابنتي أكثر من أي شيء، ولكن لا أعلم ماذا أفعل، أرجوك يا ريليف لا تخبر فاريسيا بأن لديها أُختًا في الملجأ تعيش، وإن أخبرتها لا تُخبرها باسم الملجأ أو أية تفاصيل، لا أريد لابنتي أن تعلم بأن أباها فعل ذلك؛

بأن أباها وضع أُختها في ملجأ فقط لكي يستطيع هو العيش، لقد وضعتُ توأم فاريسيا في ملجأ! لا شك بأنها لن تُسامحني، أرجوك يا ريليف لا تدع فاريسيا تحتاج أُختًا، وإن رأيت بأنها

حزينة لعدم وجود أحد معها تبنى أحد الأطفال، ولكن انتبه من ملجأ "سيفينيا لاو" لأنني وضعتُ به فيوليت واستطعت إقناع المديرة بأنها ابنة أحد رفاقي وقد غيرتُ اسمي من سانلويس إلى مولي، أنا حقًا يا ريليف أُحب فيوليت ولكن أنا أخاف أن تأتي معي وتعيش مرارة ما أمرُ به، وأخافُ أن تكبُر وتكتشف أني والدها وتكرهني لأنني وضعتها في ملجأ،

أنا أُحب بناتي يا ريليف ولكنني لستُ بالأب الجيدُ لهما."

_مولي (أخيك المُحب).

لا أعتقد بأنني بحاجة للتحدث عن الصدمة التي جرت بداخلي، أنا كُنت أجلس بجانب والدي لسنوات عديدة دون أن أعلم!!

لقد بكيتُ وبكيتُ وقتها، ظللتُ أبكي من فرط الفرح والحزن في وقتٍ واحد، لم أكن أتخيل أنني في يوم سأحطم جدران قلبي التي كنت قد بنيتها لأواجه العالم بأسره مُتحملةً سخرية العالم بأكمله لي، لم أعي أنه الآن لن يكون علي بناء المزيد من الجدران حتى أُصبح أقوى. كانت فكرة أن لي والدًا عظيمة،

كنتُ أحتاج لهذه الفكرة بعدما رأيتُ استغلال العالم لي لأنني دون والد.

جدرانُ قلبي كانت الحاجز بيني وبين العالم طوال هذه الأعوام وهذه الأيام، كنتُ أبني جُدرانًا حول قلبي لأن العالم لم يُرحب بفتاة يتيمةٍ مثلي ولم يُفسح لها المجال لتعيش كباقي الأشخاص، كانت جُدراني التي أبنيها السبيل لأن أعيش بدون أحزان ولو قليلًا،

تلك الجدران التي كُنت أظُن أنها لن تفارقني طوال حياتي وستكون العازل لي لكلام الناس الجارح، لا أُصدق بأنني اليوم أستطيع تحطيمها بِكل سعادة وأقول للعالم _الذي حاول تحطيمها لجرحي فقط_ : (أنا لدي أب)

كنتُ قد قررتُ أن أُخبر فاريسيا بأنها توأمي وأن العم مولي هو والدنا وأن اسمه سانلويس وأنها كانت طوال هذه الأعوام تعيش مع عمها وزوجة عمها، قررتُ أيضًا أن أُخبر العم مولي بالحقيقة، فأنا لا أستطيع التكتم على هذا الأمر، قررت قبلها أن أذهب مع فاريسيا لذلك العنوان، وقلت لها في المساء قبل

الخلود للنوم: غدًا سنذهب. وأجابتني بإيماءة، ونامت. بينما أنا بقيتُ طوال الليل أُفكر كيف أن بعد هذه الأيام الطويلة اكتشفُت بأن لي توأمًا! ولي أب! لكن الغريب أن عيد ميلاد فاريسيا كان يسبق ميلادي بيومين لذلك كُنت مُتعجِبة!!

في مكانٍ آخر:

رافيل: لماذا قتلت كولي؟ لقد عذبتها وهي تموت من سمح لك بذلك؟

فولار: لقد أغضبتني، ولم أستطع تحمُل أسئلتها الزائدة لذلك وضعتها في القبو لتبقى حبيسة، وهي لا تتحمل الجوع طويلًا، لذلك ماتت في ثالث يوم من رحلة الجوع. (بنبرة سُخرية)

رافيل: أيها اللعين! سترى ماذا سأفعل بك، كان اتفاقنا أن أراقِب لك فيوليت، وأن تترك أُختي وشأنها، لقد أحبّتكَ حُبا صادقا ففعلتَ بها هكذا!

-أُختك بلهاء؛ لقد صدقتني عندما قُلت لها بأنني أُحبها ووثقت بي كنتُ أريد أن آخذ مالها فقط لا غير. (بنبرة سُخرية)

رافيل: سأريك ماذا سأفعل يا فولار؛ سأجعلك تدفع الثمن، لستُ أنا من تخدعهُ يا فولار، لقد استمعتُ لك وجعلت فتاة صغيرة تُراقب

فيوليت ولكن الآن بعدما جمعتُ عنها كافة المعلومات لن أُخبرك بمكانها.

فولار: أيُها الوغد سأُريك!

لقد تعارك فولار مع رافيل شقيق كولي التي قُتلت على يد فولار، وكان اتفاق فولار وكولي ورافيل أن يجد رافيل مكان فيوليت التي قتلت ابنته ويُحرر كولي التي تزوجت فولار بكامل إرادتها، ولكن ما حدث أن فولار لم يكُن الشخص المُناسب، وحدث أن ينتهي هذا العراك بموت فولار بسبب طعنةٍ في الصدر من رافيل، ودُخول رافيل السجن بتُهمة القتل دفاعًا عن النفس، وكانت مُدة حُكمه خمس سنوات مع العمل الشاق؛ لأن رافيل كان يتعاقد مع فولار بصفقاتٍ غير مشروعة.

لم نستطع أن نذهب أنا وفاريسيا في صباح ذلك اليوم لذلك العنوان، ولكن قررتُ وقتها أن أُصارح العم مولي بما أعرفِهُ؛ لذلك ذهبت له في المكتبة عندما حان وقتُ إغلاقها قائلةً له:

-عم مولي أُريد أن أُحدثك.

-حسنا يا ابنتي لنتحدث في المنزل.

-لا؛ أريد أن أتحدث معك هُنا في المكتبة بدون عِلم أحد

(بتوتر) -حسنًا يا ابنتي هيا ادخلي.

بنبرة حُزن تحدثتُ وقتها..

صمتُ لبُرهةٍ ثُم قُلت:- أبي، لماذا كذبت علي طوال تلك السنين ولم تقُل أنني ابنتُك؟! لماذا لم تُخبرني أنني أملُك والدًا وتوأمًا لي؟! لماذا كُنت تفعلُ هكذا معي! أجبني يا أبي، ألا تُحبني؟

[بتوتر وتأتأة] - فيوليت ماذا تقولين؟

-لا داعي يا أبي أن تفعل ذلك، لقد علمتُ كُل شيء، وتفضل هذه الرسالة التي بعثتها قبل ست سنوات للعم ريليف.

-فيوليت...

نعم يا... أبي (قبل أن أُكمل جُملتي وجدتُ أبي يركضُ نحوي ويحتضنني)

-الحمد لله أنكِ علمتي بذلك، وإلا لم أكُن لأحتمل ذلك الحُزن في عينيك الجميلتين، صدقيني يا ابنتي لم أكُن أود أن أتُركِكِ في ملجأ وأُبعدك عن توأمكِ فاريسيا، ولكن عِندما تُوفيت أُمك في أمريكا لم أستطع أن أبقيكما معي، لذلك عُدتُ بكما إلى هنا عند أخي ريليف، ولكن عندما عُدت بعد وفاة والدتك وجدت أن زوجة أخي أريتا تُعاملك بِعنف، ولم أكن أستطيع أن آخذكم معي؛ لكون المعيشة كانت صعبة في أمريكا وأنا كنتُ قد قررت أن أعود للعيش في أمريكا بعد وفاة والدتكِ لأن في ذلك الوقت كانت أوضاعنا جيدة في أمريكا لذلك قررتُ أن أتركك في ملجأ لكي لا تُعاملي بعنف ولم أود أن أُخبر أخي بأن زوجته هكذا، بينما أبقيتُ فاريسيا لأن أريتا كانت تُعاملها بلُطف، لذلك ذهبتُ بكِ للملجأ وتزوجتُ فتاة لكي تُساعدني في العمل وكانت إلينا فتاة طيبة لكنها توفيت في

أمريكا، وبعد وفاتها عدت لبريطانيا ولكن لم أبحث عنكِ كنت أعتقد بأنك لن تسامحيني.

- لكن يا أبي، لماذا لم تقل لي عندما كنا في تلك المدينة بأنك أبي؟

- في البداية لم أكن مُتأكدًا مِن شُكوكي، ولكن عندما تأكدتُ خفت أن أُخبرك فتبتعدي عني ولا تُسامحيني، خفت أن أعود لأخسرك مِن جديد!

وبعد ساعات من البُكاء سألت أبي:

- أبي لكن لم تُخبرني لماذا اخترت أمريكا دون باقي الدول؟

- لقد كُنا نُخطط أنا ووالدتكِ أن نذهب للاستقرار في أمريكا بعد ولادتها وكُنا قد قُمنا بحجز التذاكر والمنزل، لذلك كان من الأفضل لي أن أذهب لهذه الدولة، وكما أخبرتك أنني لم أستطع أن آخذ إحداكما فأولًا: الحياة صعبة في أمريكا، وثانيًا: لا أستطيعُ أنا كرجل أن أربي توأمًا لوحدي في بلدٍ غريب.

- إذًا لماذا لم تبقَ في لندن؟

- لأن العمل في لندن صعبٌ وأنا لم يكن لدي الكثير من النقود ولم أكن أعمل بشكل مُستمر حتى المنزل المُستأجر في أمريكا كان هدية من جدتك، حيثُ أن والدتكِ كان لها أصول أمريكية، فكانت والدتها أمريكية؛ لذلك كانت فكرة أمريكا والذهاب لها من فكر أمُكِ.

بعدما سمعتُ قصة أبي وانهمرت دموعي بشكل كبير قررنا أن نُخبر فاريسيا بالحقيق، ولكننا ما إن ذكرنا اسمها حتى انهارت مِن خلف الباب وبدأت بالبكاء، لربُما صُدمت أيضًا بأننا توأم وأننا لدينا أب فقط، حاول أبي أن يُخفف من الصدمات التي جاءت دُفعةً واحدة ولكن لم يستطع؛ فأنا عندما رأيتُ توأمي تبكي سُرعان ما بدأت بالبكاء.

بقينا مع أبي لساعات في المكتبة وكنت لا أعرف كيف عرفت فاريسيا بأنني هنا في المكتبة فسألتها فأجابتني: أنا أعلم بأنك تُحبين العم مولي كثيرًا، وأنتِ دائمًا تذهبين لمكتبته في أيام الإجازات، لذلك جئتُ هُنا كي أُخبركِ بأن نذهب غدًا لذلك العنوان ولكني سمعتُ حواركما!

العم مولي: أي عنوان؟

فاريسيا: عنوان وجدناه على صورة التقطت قديمًا.

العم مولي: هل هي معكِ؟

-أجل.

العم مولي: أريني إياها.

-حسنًا.

أخبرني أبي بأنه كان منزلنا القديم الذي عاشت به أمي ووعدنا بأنه سيأخذنا إليه، وبالطبع عُدنا للمنزل وأخبرنا العم ريليف وخالتي أريتا وأنجيل، ولا أستطيع أن أصف فرحة أنجيل لي؛ إنها حقًا من أفضل الأصدقاء، وقد أخبرني والدي أنني أنا وفاريسيا ولدنا في نفس اليوم ولكن قام العم ريليف بالكذب على فاريسيا بأنها ولدت بيوم مختلف، وأيضا أخبرني أبي بأنني عشتُ في أمريكا لست سنوات مع أمي، وبعدها عدنا مع أبي أنا وأختي، وتوفيت أمي في أمريكا، ولكنه أعادنا إلى أخيه

ووضعني في الملجأ بسبب أريتا زوجة عمي، وعاد لأمريكا فترة من الزمن ثم جاء إلى هنا ليعيش في لندن.

وأيضًا أصبحت علاقتي مع خالتي أريتا أفضل قليلًا؛ فقد اكتشفت بأنها زوجة العم ريليف حقيقة، وهذا تفسير تعاملها معي ومع أختي.

لكن على أية حال تغيرت حياتي تمامًا بعد أن اكتشفتُ من هو أبي، واستطعت اليوم أن أخرج للعالم بعدما حطمت جدران قلبي التي كنتُ أبنيها لعدم وجود عائلة لي، حزنتُ قليلًا لما فعلهُ أبي بي ولكن فرحتي كانت أكبر لأنه كما تمنيت كان والدي؛ وقد اكتشفت كم كان يُحبني إنه حقًا أبي، وإنه حقًا يحبني.

بالطبع أصبحتُ اليوم فيوليت سانلويس، واستطاعت جُدران قلبي أن تتحطم لتفتح قلبي بأكمله للعالم، واستطعتُ أنا "فيوليت سانلويس" أن أظهر للعالم بقوة لم أعهدها مِن قبل؛ كانت تلك القوة قوة وجود الأب.

تمت.